محاضرة العلماء
ومحاورة الفهماء في
أوحد الكبراء وسيد
الوزراء
صنعة إمام القراء وأوحد الفضلاء والنظراء
علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي

116

مُحَاضَرَةُ الْعُلَمَاءِ وَمُحَاوَرَةُ الْفُهَمَاءِ

فِي أَوْحَدِ الْبُرَاءِ وَسَيِّدِ الْوُزَرَاءِ ٥

صَنْعَةِ إِمَامِ الْقُرَّاءِ وَوَاحِدِ الْفُضَلَاءِ وَالنُّظَرَاءِ عَلَمِ الدِّينِ

لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّخَاوِيِّ نَفَعَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ بِبَقَائِهِ ٥

دخل في ملك أفقر العباد
إلى الله محمد إبراهيم
الحمد لله غفر الله
له ولوالديه
ولجميع المسلمين
آمين

انتقل إلى الغيبة بالسع
في المنور رحمه الله
قريبا بعد ستين

لله الحمد والمنة على الإفادة
وإنوية المعترف بالتقصير
المفتقر إلى مزيد جوده الغفور
عثمان بن محمد المرزوقي الشافعي عفى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

قال الشيخ الإمام العالم الكامل الفاضل رئيس البلغاء وإمامها وسيد الفصحاء

وزعيمها وتاج العلوم وقوامها علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي برد في

السيد الوزير صاحب الرأي والتدبير صفي الدين علم الموحدين قامع الملحدين زعيم

الجيوش مستنبت المشركين عند مقدمه الى دمشق متوجها الى الديار المصرية ممتثلا

للأوامر الكاملية زادها الله شرفا ونفاذا وأنس نفوسنا بهم فرحة وشنا وملاذا

بمحمد وآله وسلم ٥ الحمد لله الذي أسبغ مواهب النعم شاملة وأسبل سحاب

الكرم هاملة ونشر رحمة عمت بلله الاسلام ولمت شعث الأنام وأرضت بني

الأيام عن الأيام ورضت أنوف الردة الطغام وصلى الله على نبينا المرشد الى المكارم

الأخلاق المبعوث بالنور الواضح الاشراق الذي به على كل فضيلة وعلم وأمن بالشا

على من أسدى معروفا وأتم وعدمن الشكر ذي العوارف والآلاء ومن الكافاة على

الاحسان صلح الدعاء ونشر ما طاب نشره من المدايح والاطراء ٥ ولما كان
مولانا السيد الصاحب الاجل العالم العامل الفاضل الكامل سيد الوزراء
وكنز الضعفاء والفقراء صفي الدين غياث الاسلام والمسلمين بهمن امير المومنين
ابد الله سموه واقباله وايده ملوك الاسلام واقباله قد اشد الله بهدايته
الالباب الحايره وبدد بسنا سنده الاحكام الجايره وسدد مقاصده في الدنيا
والاخره فاغترف الثاير الدرر من بحر علمه وبيانه والبدر من بحر جوده واحسانه ٥
وفضله الله بذلك على الاعيان ومرج فيه البحرين يلتقيان كلاهما سابغ شآبيبه
مرتفع عبابه متسع جنابه ٥

فمن علمه هاد الى الخير مرشد ومن جوده جاد الى العلم سابق
ومن جود هذا الجود في كل بلده زكت وزهت في كل فضل حدايق
وكان احسانه بذر عم وبره قديم ودفع ما اهم اولع كل انسان بذكره وكل لسان بنشره

وكان للمملوك من ذلك الحظ الاوفى الاوفر والنصيب الاسنى الابر فقال لولا ان
الله سبحانه والية المشية وبيده شؤون البرية لاجتمع في بعض الاندية مقرئ
مجيد ومحدث مفيد وفقيه مبرز ومتكلم مميز ومتأدب برز من فنون ادبه
كل معجز فقال كل منهم في شكر مولانا الصاحب ايده الله ما يليق بصناعته ويروق
في بضاعته فقال خطيب القراء وزعيم الاقراء
الحمد لله الذي حفظ النظام وسهل الرام وقوم الدهر بعد التواء وخفف ما تشدد
من لاوائه ومن علينا بالسيد الوزير المؤيد بصواب الراي والتدبير فاشتمل على
حملة الفرقان والمتصفين بالحذق والاتقان فقوى مددهم ونمى عددهم واقام بذلك
منار الملة وعمودها وانقر به اعلاء الشريعة وتشييدها علما بانه المهيمن
على كل كتاب المزين بافصح نظم واوضح خطاب المشتمل على قواطع الاحكام وجوامع
الحل والابرام المحلو في الانوار الساطعة والاسرار الرابعة والحلل الشايعة

والحكمة البالغة فلله نظراته الشريفة وخطراته اللطيفة لقد شهرت لحرقه
المشهور وأوجهه المتواترة المأثور فحفظها على هذه الأمة بكثير الهداة
اليها والأئمة ٥ اللهم كن له عاضدا كما جعلته ناصرا ولما تناولوه من
الدعاء له مجيبا سامعا ٥ اللهم أمدد في بقائه وأقصر منه أعدائه وأسعده
في التحريك والإمساك وأيده بالفتح والبيان وأسبل عليه ملابس التفخيم والاعظام
وأرم مناويه بالثقل والترقيق والاختلاس والادغام ٥

ومد له في مدة العمر حافظا بيده وله الاسلام يا خير حافظ
ولا زال في الاسفار يسفر سلمه ويملوه مناكل أروع لافظ
ويتبدد العروف لا وقف عنده يعرى نماه ويولي فضله كل لاحظ
ولقال لسان أهل الحديث فقاق ما قيل في القديم والحديث سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم جر السنن وسنن أهل الحديث أوضح السنن والاخبار النبوية

عمود الدين والآثار المرويه افضل العباده والدين فايد الله الصاحب الماجد الذى
جرب فى بث ما انطوى من علمه ونشره وسعى فى احيائه بعد الاماته ونشره
وفق عن انظاره كمام الحمول فتضوع فى الآفاق اريج نشره فاتصلت الاسفار برواته
الاسفار واهلت بمقتفرى الآثار مناهل القفار واعتضدت المحابر وجردت
المنابر فلا زال لحسانه مرتلا وامتنانه منصلا وعواطفه وسهوه وعوارفه
ماثوره ومفاخره تسمع وتتلى وما اثر ينقل ويملى

له كفت صرف الليالى وقت حادث الايام كفا
تناولنا السؤال فان سالنا اجارتها همت منا وعطفا
فلا زال الصواب لديه يعلو وقول الزور ذا اثر يعفا
وعاش عدوه فردا غريبا بلا سند ضعيف الركن يحفا

ولقام صدر الفضلاء وبدر النبهاء فقال رحمه الله يفتح الكلام ويتبرع بنشرا بد

الانعام حمده على هذه النعم المقبله والمن المتصله والقلوب التي كانت

وجله فاصبحت على المحبوب مشتمله البريه في رحمة باريها والقوس

في يد باريها نمما والفقهاء سادة الاسلام وحملة الاحكام وبهم

استقام النظام وعرف الحلال والحرام والسيد الوزير ايده الله هو الذي

ثقف من العلوم اودها وشاد مبانيها وشيدها وعمر المدارس وجددها

وجلاها في احسن العارض وحلاها بالمستبدل والعارض وبعث همم

الشيوخ بروح احسانه ونفث في روع اهل الرسوخ بروح امتنانه

ولقد فاقت عدوة المتفقهة بهذه البلدة الفاء وناقت النفوس الى الممارسة

البدارسة فاتخذتها الفاء

وهو السيد الذي كتب الله لاعرافه كتاب الطهارة

وعد اعصره يصلي عليه وحلى الصبح بهجته واستناره

فيمم ندا ه والماء في وجهك لا تخش ذله وانكساره

ان زال المقام ركن به طاف عفاه الورى فقبل جداره

ساحة المعتق الذي فل من صف الردى فالتمس لديه الا جاره

فاذا ما رأيته نطق البشر على حسن وجهه بالبشاره

ايمن الناس غرة واجل الناس قدرا واحسن الناس سيره

لا يزل سابيا يصول به الملك على من طغى وبغى جاره

ولقال صاحب الاصول وهو الفطانة يصول الحمد لله الذي اقام لكلمة

التوحيد ناصرا لا يغلب نصره وسلط على اهل الجحود داصرا لا يحيط اصره والوزير

العالم الذي شد فروع الشريعة واصولها ونال النفوس من درحض الشبه الشنيعة

ماسولها وخلا بصحة الاعتقاد وسلامته وصواب الراي واستقامته ان

اصول الدين والفقه اجل العلوم قدرا واعظمها فخرا واكثرها للاسلام نفعا وارجحها

للمبتدعة لدعاوى قد شيد مولانا الوزير لكل من العلمين مبانيه واعلاشانه
وارغم شانيه فالالسنة تكل في وصفه دون الغايه وتتضاءل في شكره عن
النهايه ومامنا الا من يصدع بمدحه على انه واحد زمانه وانه احد يشار
المعلوم ومن سواه فهو المعدوم وان ولاه كالعلم الضروري والامر الطبيعي لا
يتصور الانفكاك عنه ولا الانفصال منه وكل عاقل يوم من بهذا التشبيه
ويوقن بانه معدوم النظير والشبيه ٥ العفاه وبابه كالاعراض بين
تجدد وانقراض وجواهر وفضله بها تقوم بلا امتناع ولا انقباض
واعجب ما رأيناه له من الفضايل الفرايد ما رأيناه لده من خرق العوايد
فالبحر سطر بلسانه والبدر كتب ببنانه والقرطاس تتحول رضابا بنور بضاحه
وبيان ٥

هو الجوهر الفرد الذي التفت به ضروب من الاهواء حال التقائها

اذا عرض الدنيا له عرض اتقاء والاعراض جفا لا يصح دوامها

قضايا امثل المعجزات فمن يرد معارضة يقعده عنها قيامها

فلا زلت في آخرات ثواب فاعلا لنفسك لا يغني عليك امامها

ودام محللا للحوادث حاسد لنعمال مصبوبا عليه انتقامها

ولنختم البليغ اللغوي والاديب النحوي فقال بفضل الله ترفع الشدايد وتخفض

الاوابد وتنصب الفوايد وبكسر العاند وتجزم ارادة الحاسد الا وان الامال المقصورة

قد مدت والاشياء المنقوصة قد ردت والامالي بحبل الرجاء موصوله والمرادات

مفعوله والسعد في الابتداء والخير واقع مبتدا الاولياء ومساءة الاعداء

والحال صالحة والعلل رابحة والعطف موجود والهاء من مفقود والمصدر

محمود والسر منصرف والكلم الطيب مؤتلف والبدل مهجور والاضافة سرور

والمضاف مجبور والمكبر مجبور والمبني في المعرف نكير ولا للعامل المسلط اثير

وطرف الزمان قد عاد وطرفه الجامح قد انقاد فعندك الامر والنهي وشد
بالمولى الوزير الازر وحط به الاصر والوزر وهاجر اليا به زيد وعمرو وقد
مدت الاصوات بالنداء الى الندا وسمعت الاستغاثة وكانت عديمة
فلا زال مجدك ايها الوزير رفيعا وجودك وسيعا وجعل الله بقاك طويلا
وعزك مديدا وسعدك جديدا وفضلك بسيطا وسمو النجم منوطا ولا
زلت في سعد كامل واقبال وافر شامل وثناء ونظم رملا وزجرا وعدوا به
الحداة نصبا وهزجا ولا زال عدول مبحث الاصول مقتضب الفروع يكابد خطبا
غير خفيف وسبغ وجا غير متقارب غير منفلت عن قبضة القبض ولف الكف وطول
الطي وحمول الاضمار ووضمة الوقص وضعف الجدل وهم القطع وفضيحة الكشف
في صلم وثلم وتشعب فخرم وافقاد وعدم اعتماد وانت ايها المولى الوزير في
علو ونزهيل وتعظيم وتجليل وسعد دائم واقبال وادل في تقبيل

لا زال عزمك واهتمامك ماضيا وعلوشانك دايما مستقبلا

تتبادر الطلاب نحوك تبتغي من بابك فضلا مجملا ومفصلا

وتنال بالتعريف غايات المنى وتفوز بالتشريف في رتب العلى

فتظل في نعم يعم وطالما جهدت بلا فتور لو رفت بلى

وقال المولى مولانا ذو الاحسان الذي مدح بكل لسان وشكر

بكم اختالت العليا وفي حلل الفخر وسربلت الاعداء اردية الذعر

واصبح ثغر الملك يفتر ضاحكا تبسمه البشري فيسفر ذا بشر

البلت بك الايام بعد نكالها وعادت بك العسر الممضة باليسر

الا ايها الصدر الذي بمغيبه تكسرت الحاجات في الخبر والصدر

طلعت طلوع البدر من كبد الدجى ولم ابك اعمى سره عند ما يسري

وجيت مجيء القطر لسكان رهة لكل بها ممتد شوقا الى القطر

وعند احتجاب القطر يوم خاجد ... ان انتشار النور كان من البدر

وعند امتناع الغيث تبسط دايما ... الف الورى طرا ولا تروي العمر

بعدل تجتاب البلاد لترابه ... الثنى فاغث لهفان يعول من مضر

فرايك جيش يهزم الشرك وحده ... وسيف به تجث قاعده الكفر

اي الملك الا ان تكون صفيه ... وكافله الرضى للسر والجهر

كريم توليه النصيحه باذلا ... وتسلك من ناواه في مسلك وعر

عطفت عليه وهو يرغب عوده ... كما عطف الطير الحنين الى الوكر

وما عن عميد الملك للملك من غنى ... ولا من غداياجراه كالعسكر المجر

ولم خل انت انفردت برتقه ... وقد كان عن ادراك غيرك في ستر

وكم حجه تغني عن الجيش صعبها ... بجيش بها اذكى من الفكر

وما الصفي الدين مثل لعده ... لنازله تغدو وان معضله يجري

فلا مشبه مل العيون معظم ... على الفكر محمود الاثر والذكر

حوى قصبات السبق واستأثرت به العلى ومن ناواه يلبو على الاثر

على ابن على ذروة المجد سامياً فكاع الاعادي ان يرد ذروة الذهر

وما زال عبد الله بالله واثقاً في وعده من ينصر الله لا يضر

مهاب ولا لاح الرضى في جبينه ويعلم غضباناً وتلقاه داعفر

اذا حاجة جاءت عوانا بجوده ... لها فارض لان على هيئة بكر

بدست ... همم برهة فضرنا اليه فاستفنا من الدهر

ومن عجب اسمر رويع بصوغه بسمر يراع هش امضى من السمر

تروض عينيه رياضا عشية ... وابصارنا ترعى رياضا من الجبر

ملاذ الملهوف لما ان خايف غياث الكروب ثمال اليتمى قفر

لوان كمالا فيه فض كماله على الناس نالوا غايه الفضل والفخر

هو الناس تلقاه تلقى جميعهم وان كنت فيهم دونه فى تفرد

فلا زلت مبيض الايادى ووجهه من نيلك مسود العوادى مع الحمد

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

وحسبنا الله ونعم الوكيل

عرت على يد الملوك احمد بن محمد بن
تميم حامدا لله تعالى ومصليا
على نبيه محمد وآله وسلم